يامر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات
فخص يوم القيمة بالذكر في بعض الروايات كما خص في قوله ان ربهم بهم يومئذ
لخبير واطلق في باقيها نظرا الى ان اصل فضيلته ثابتة في الدارين **قلت**
ومن العجب رده على ابي محمد بما لا ينكره ابو محمد ولا غيره فان الذي فسر به الاستطابة
المذكورة في الدنيا بثناء الله على الصائمين ورضاه بفعلهم امر لا ينكره مسلم فان
الله **عز وجل** قد اثنى عليهم في كتابه وفيما بلغه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ورضي بفعلهم
فان كانت هذه هي الاستطابة افتر الشيخ ابا محمد ينكرها **والذي** ذكره الشيخ
ابو محمد ان هذه الرائحة انما يظهر طيبها على طيب المسك في اليوم الذي يظهر فيه
طيب دم الشهيد ويكون كرائحة المسك **ولا ريب** ان ذلك اليوم يوم القيمة
فان الصائم في ذلك اليوم يجيء ورائحة فمه اطيب من رائحة المسك كما يجيء المكلوم في
سبيل الله ورائحة دمه كذلك **لا سيما والجهاد** افضل من الصيام فاذا كان
طيب ريحه انما يظهر يوم القيمة فكذلك الصائم واما حديث جابر فانهم
يمسون وخلوف افواههم اطيب من ريح المسك فهذه جملة حالية لا خبرية
فان خبر امسى لا يقترن بالواو ولانه خبر مبتدأ فلا يجوز اقترانه بالواو واذا كانت
الجملة حالية فلابي محمد ان يقول هي **حال** مقدرة والحال المقدرة يجوز
تاخرها عن زمن الفعل العامل فيها **وهذا** لو صرح بيوم القيمة في مثل
هذا فقال يمسون وخلوف افواههم اطيب من ريح المسك يوم القيمة لم يكن
التركيب فاسدا كانه قال يمسون وهذا لهم يوم القيامة **واما** قوله لخلوف
فم الصائم حين يخلف فهذا الظرف تحقيق لمعنى المبتدا وتاكيد له وبيان
اراد الحقيقة المفهومة منه لا المجازة والاستعارة وهذا كما يقول جهاد المؤمن
حين يجاهد وصلاته حين يصلي يجزيه الله به يوم القيمة ويرفع بها درجته
يوم القيمة **وهذا** قريب من قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وليس المراد تقييد نفي
الايمان المطلق عنه حال مباشرته تلك الافعال فقط بحيث اذا كملت هـ
مباشرته وانقطع فعله عاد اليه الايمان بل هذا النفي مستمر الى حين التوبة

والانما دام

٢٥

والانما دام مصرا وان لم يباشر الفعل فالنفي لاحق به ولا يزول عنه اسم الذم
والاحكام المترتبة على المباشرة الا بالتوبة النصوح والله اعلم **قلت**
وفصل النزاع في المسئلة ان يقال حيث اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك
الطيب يكون يوم القيمة فلانه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الاعمال وموجباتها
من الخير والشر فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك كما يظهر فيه رائحة
دم المكلوم في سبيله كرائحة المسك وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجوه
وتصير علانية ويظهر فيه طيب رائحة المؤمنين وبياض وجوههم وقبح
رائحة الكفار وسواد وجوههم **وحيث** اخبر بان ذلك حين يخلف وحين
يمسون فلان ذلك وقت ظهور اثر العبادة ويكون حينئذ طيبها على ريح
المسك عند الله وعند ملائكته وان كانت تلك الرائحة كريهة للعباد فرب مكروه
عند الناس محبوب عند الله وبالعكس فان الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم
والله سبحانه يستطيبه ويحبه لموافقته امره ورضاه ومحبته فيكون عنده اطيب
من ريح المسك عندنا فاذا كان يوم القيمة ظهر هذا الطيب للعباد وصار علانية
وهكذا سائر آثار الاعمال من الخير والشر انما يكمل ظهورها ويصير علانية في الاخرة
وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور بعض اثره على العبد في الدنيا
في الخير والشر كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة **قال ابن عباس** رضي الله
عنه ان للحسنة ضياء في الوجه ونورا في القلب وقوة في البدن وسعة
في الرزق ومحبة في قلوب الخلق وان للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب
ووهنا في البدن ونقصا من الرزق وبغضا في قلوب الخلق **وقال عثمان**
ابن عفان رضي الله عنه ما عمل عبد عملا الا البسه الله رداه ان خيرا فخير وان
شرا فشر وهذا امر معلوم يشترك فيه وفي العلم به اصحاب البصائر
وغيرهم حتى ان الرجل الطيب البر ليشم منه رائحة طيبه وان لم يمس
طيبا فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه والفاجر بالعكس والمزكوم
الذي فلا مشام قلبه من الهوى لا يشم لا هذا ولا هذا بل زكامه يحمله على الانكار
فهذا فصل الخطاب في هذه المسئلة والله تعالى اعلم بالصواب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1